نعت الله تعالى
بـ ساكن السماء
أو ساكن العرش

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

لما قرأت في كتاب الشيخ أبي الحسن الأشعري ت٣٢٤هـ النص التالي:

"***ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء [وفي نسخة: يا ساكن العرش]، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات***" [(١)]

رأيت أن أنظر في حكم هذا القول، ووروده على ألسِنَة أهل العلم.

وخلاصة ما وصلت إليه: هذا القول وارد في كتب السلف، ومن تبِعهم مِن أهل العلم تقلًا مِن غير نكير، فلا إنكار على قائله، إلا أن القاعدة أن نقول عن الله تعالى ما قال عن نفسه، وقاله عنه رسوله ﷺ، ففي هذا الخير والسلامة.

[(١)] الكتاب: الإبانة عن أصول الديانة. ص١١٥. الناشر: دار الأنصار - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

والتفصيل:

من الموقوفات والمرفوعات

جاء هذا النعت في بعض الروايات، منها:

الرواية الأولى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بَلَاءً يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مَلْجَأً يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ، وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَدَعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّتْهُ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَعُ الْأَرْضُ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، حَتَّى تَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ»

وليس ظاهر هذا النص يقتضي نسبة هذا النعت لله تعالى، فهو كقول: (أهل السماء وأهل الأرض) فلا يعتبر حجَّة.

أسانيدها

١- مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي هَارُونَ [عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي البصري. قال النسائي: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: كذاب مفتري]، عَنْ مُعَاوِيَةَ

بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

جامع معمر (٢٠٧٧٠) مصنف عبد الرزاق (٢١٦٩٤) والفتن لنعيم بن حماد (١٠٣٨)

٢- الحاكم (٨٦٥٩) أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، أَنْبَأَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَيْدَرَ الْحِمْيَرِيُّ، بِالْكُوفَةِ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ خَلِيفَةَ، ثَنَا أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَّانِيُّ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، به.

قال الذهبي: سنده مظلم. قلت: مسلسل بالمجاهيل.

٣- عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ [بن سليمان الضبعى، وليس بذاك]، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ [ثقة]، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ بَشِيرٍ [قال على ابن المديني: **مجهول**، لم يرو عنه غير المعلى بن زياد]، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، به

أحمد في المسند (١١٣٢٦) والبيهقي في البعث والنشور (١٢٠)

٤- زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ الْمِعْوَلِيُّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ بَشِيرٍ، به.

أحمد (١١٣٢٦)

الرواية الثانية

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي ذِي الْقَعْدَةِ تَحَازُبُ الْقَبَائِلِ، وَعَامَئِذٍ يُنْتَهَبُ الْحَاجُّ، فَتَكُونُ مَلْحَمَةٌ بِمِنًى، فَيَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلَى، وَتُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ عَلَى عَقَبَةِ الْجَمْرَةِ، حَتَّى يَهْرُبَ صَاحِبُهُمْ، فَيُؤْتَى بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُبَايِعُ وَهُوَ كَارِهٌ، وَيُقَالُ لَهُ: إِنْ أَبَيْتَ ضَرَبْنَا عُنُقَكَ، فَيُبَايِعُهُ مِثْلُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ، وَسَاكِنُ الْأَرْضِ»

وهي بمعنى السابقة

أسانيدها:

١- قال نعيم في الفتن (٩٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الْمَقْدِسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

ورواه بهذا الاسناد: الحاكم (٨٧٦١) وقال الذهبي: سنده ساقطْ

قلت: أبو يوسف، وشيخه عبد الملك. لم أجد لهما ترجمة.

الرواية الثالثة

عن ثابت البُناني قَالَ: «كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ»

قد يُحَسَّن، ولو صحت فلا يمكن إثبات صحتها إلى أيوب ﷺ إلا إذا رُفِعَت إلى النبي ﷺ، لكن وجه الشاهد منها عدم إنكار السلف للأثر، ورواية العلماء له في أبواب العلو.

أسانيدها:

١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارُ [بن حاتم العنزي، قال الحاكم: في حديثه بعض المناكير]، نا جَعْفَرٌ [بن سليمان الضبعى، وثقه عدد من أهل العلم، وليس بذاك] عن ثَابِتٌ [البُناني، وهو إمام]

مسند الجعد (١١٣٣) أحمد في الزهد (٤٥٥) اللالكائي (٦٦٩) في "سِيَاقُ مَا رُوِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ"، ورواه أبو نعيم في الحِلية (ج٢ص٣٢٧) وابن عساكر في تاريخ بغداد (ج١٧ص٩٣)

وابن قدامة في "إثبات صفة العلو" (٤٤)

والذهبي في العلو (١٣٣) وقال: رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت.

وقال الذهبي أيضا في الأربعين في صفات رب العالمين (٣٧) وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول: إليك رفعت رأسي، نظر العبيد إلى أربابها، يا ساكن السماء.

الرواية الرابعة

عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ «كَانَ دَاوُدُ إِذَا ذَكَرَ الْخَطِيئَةَ فِي اللَّيْلِ، خَرَجَ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا عَامِرَ السَّمَاءِ. ثُمَّ لَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يُصْبِحَ»

قلت: غير صحيحة.

١- مُحَمَّد [بن الحسين البرجلاني. ليس له توثيق معتبَر] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زِيَادٍ [متروك]، عَنْ عَامِرِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ

الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (٣٩٧)

ومما جاء واشتهر

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ج١ص٣٠٩) حدثنا محمد بن مسلم [بن واره الرازي] قال سمعت سلمة بن شبيب قال: "كنت عند أحمد بن حنبل فدخل عليه رجل في يده عكازة عليه أثر السفر فقال: "من فيكم أحمد؟" فأشاروا إلى أحمد، فقال إني ضربت البر والبحر من أربع مائة فرسخ، "أتاني الخضر عليه السلام وقال ائت أحمد بن حنبل فقل له إن ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الأمر"" انتهى.

قلت: الاسناد صحيح، والأثر غريب لأجل الخضر، إلا أن تكون رؤيا منام.

واللفظ الذي فيه لم يرد إنكار له من قبل أحمد وجلسائه، ولا من رواة الأثر، بل احتج به الذهبي، في العلو (٤٤١)

وذكره القاضي ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١٨/١)، وأبو نعيم في الحِلية (ج٩ص١٨٨) وابن عساكر في تاريخ بغداد (ج٥ص٣١٦) وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص٦١٦)

ولم أجد ممن ذكره من العلماء أحد أنكر اللفظة.

تنبيه

وقد جاءت هذه اللفظة في بعض الكتب التي لا حجة فيها، ككتاب الأغاني (ج١٣ص٦)، وبعض الأجزاء الحديثية غير المشهورة التي نقلت تلك الآثار التي ذكرناها. ولم أذكر أقوال التكفيريين كالجرجاني.

تم بحمد الله

محمد بن شمس الدين